الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أسلوب المقابلة في القرآن الكريم
سورة الرحمن أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص: اللغة والدراسات القرآنية

إعداد الطالبتان:

بكلي فائزة

بكوش حفصة

إشراف الدكتور:

محمد السعيد بن سعد

السنة الجامعية

2013/2012 -1435/1434

مقدمة:

الحمد لله الذي دلَّ على وجوده بجوده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد منار الحق وعموده، وعلى آله وصحبه القائمين بالحق من بعده، وبعد:

إذ أروع وأسمى مثال للبلاغة كتاب الله تعالى نظما وأسلوبا وبيانا، فلا عجب أن يكون في المقام الأول من اهتمام الدارسين والباحثين الذين تطرقوا إلى جوانب عديدة فيه من البيان والبديع، وما بحثنا هذا إلا جزء من ذلك الاهتمام، لنستقي من آلاء سورة الرحمن نقطة من نحو وبلاغة، فاخترنا لذلك أسلوب المقابلة، والذي له أهمية عظيمة في تقوية المعنى وتنميق الأسلوب متخذين سورة الرحمن نموذجا للدراسة، وان من أهمّ أسباب اختيارنا لهذا الموضوع شغفنا بكتاب الله تعالى كونه المعجزة الكبرى الذي لا تنقضي عجائبه أملا منا في اكتشاف جزء من بلاغة أسلوبه ونظمه من خلال موضوع المقابلة، وبما يحتويه هذا الأسلوب من دلالات إبلاغية تركيبية. وقد اعتمدنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه الأنسب في معالجة مثل هذه الموضوعات البلاغية. فما هي يا ترى أنواع المقابلات الموجودة في سورة الرحمن؟ وما دلالاتها.؟ وكيف أثرت على معاني السورة؟ لمعرفة هذا قسّمنا البحث وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: أسلوب المقابلة

المطلب الأول: المقابلة مفهوما

المطلب الثاني: أنواع المقابلة

المطلب الثالث: أثر المقابلة في المعنى

المبحث الثاني: سورة الرحمن

المطلب الأول: السورة تعريفا

المطلب الثاني: موضوعات السورة

المطلب الثالث: السمات البلاغية في السورة

المبحث الثالث: أسلوب المقابلة في سورة الرحمن

المطلب الأول: أنواع المقابلة في السورة

المطلب الثاني: دلالات المقابلة وأثرها في معاني السورة

واعتمدنا عدة مصادر ومراجع أهمها من كتب البلاغة:

البرهان في علوم القرآن للزركشي، وكتاب العمدة لابن الرشيق، والصناعتين لأبي الهلال العسكري، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، ومن التفاسير:

الكشاف للزمخشري، وكتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ومفاتيح الغيب للرازي.

وأهم صعوبة واجهتنا في هذا العمل ولعلها الوحيدة هي ندرة المصادر والمراجع المتعلّقة بالبحث والخاصة بالدراسات القرآنية عموما.

مدخل إلى علم البديع:

البديع لغة[1]: هو المخترع الموجد على غير مثال سابق وهو مأخوذ ومشتق من قولهم: بدع ..... وأبدعه: اخترعه لا على مثال سابق.

والبديع على وزن فعيل بمعنى مفعول، ويأتي البديع بمعنى اسم الفاعل كقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة 117].

والبديع اصطلاحا[2]: هو العلم الذي يعرف به الأديب وجوه تحسين كلامه، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة على ما يريد التعبير عنه وقد مرّ مصطلح البديع بمفهومين:

المفهوم الأول: يمتد من أوائل القرن الثالث إلى أوائل القرن السابع حيث كان يدل على فنون البلاغة المختلفة.

المفهوم الثاني: يبدأ هذا المفهوم عند السكاكي (ت626هـ) الذي أخرج المحسنات المعنوية واللفظية من البلاغة، وسمّاها محسّنات ووجوه يشار إليها يقصد تحسين الكلام، ولم يسمّها بديعا، وقد ذكر منها ستة وعشرين محسنا.

أول من أطلق مصطلح (البديع) على هذه المحسنات والوجوه بدر الدين ابن مالك (ت686هـ) في كتابه "المصباح في علم المعاني والبيان والبديع" الذي لخص فيه الجزء الثالث من كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، وذكر ابن مالك في كتابه ثمانية وخمسين نوعا من فنون البديع.

والحاصل عند البلاغيين أن وجوه التحسين البديعي تنقسم إلى قسمين هما:

المحسنات البديعية المعنوية، والمحسنات البديعية اللفظية.

أمّا المحسنات البديعية المعنوية، فهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى أولا وبالذات، وان كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ، وعلامتها أنه لو غيّر اللفظ بما يرادفه لم يتغير المحسن المذكور فالغاية من هذه المحسنات تحسين المعنى.

وأمّا المحسنات البديعية اللفظية فالغاية منها تحسين اللفظ، وإن حسّنت المعنى أحيانا تبعًا، وعلامتها أنه لو غيّر اللفظ الثاني إلى ما يرادفه زال ذلك المحسن[3].

---

[1] الدكتور محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ص: 159.

[2] نفس المرجع السابق، ص: 159.

[3] يوسف العدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط: 1، 1999م ، ص: 129.

المبحث الأول: أسلوب المقابلة

المطلب الأول: المقابلة مفهوما

المقابلة لغة: المقابلة في اللغة هي المواجهة والمعاينة، قال ابن فارس: القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدلّ كلمة كلّها على مواجهة الشيء للشيء[1].

وجاء في لسان العرب: قابل الشيء مقابلةً وقبالا: عارضه، إذا ضممت شيئا إلى شيء قلت: قابلتُه به، ومقابلة الكتاب بالكتاب مقابلته به: معارضته، وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا، والمقابلة المواجهة والتقابل مثله[2].

وجاء في العين ومقابلةٌ وقُبالةٌ: ما كان مستقبل شيء، وشاةٌ مقابلةٌ قطعت من أذنها قطعة فتركت معلّقة من قُوم –والمدابرة من خلق ....وإذا ضممت شيئا إلى شيء تقول: قابلته به. [3]

المقابلة اصطلاحا:

للمقابلة تعاريف اصطلاحية متعددة، فابن رشيق قال: هي مواجهة اللفظ لما يستحقه في الحكم، هذا ما اتضح عندي. والمقابلة .... التقسيم والطباق، وهي تتصرف في أنواع كثيرة وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا، وآخره ما يليق به آخرا، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة. [4]

والمقابلة أن يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر، ثم بأضدادها أو غيرهما على الترتيب.

والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين: أحدهما أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد. والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها، والثاني أن الطباق لا يكون إلا ..... ضدين فقد، والمقابلة لا تكون إلا ما زاد عن ذلك من أربعة فما فوق وكلما زاد وكلما كثر عددها كانت أوقع[5].

---

[1] أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة بحاشية إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: 2، 1429هـ-2008م، ج:2، ص: 383.

[2] العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرماني منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح، الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003 م،1424هـ، ج3،(ض-ق)، ص356.

[4] ابو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، ص15،

[5] الدكتور عبد القادر حسين فن البديع، دار الشروق، بيروت لبنان، ط: 1، 1983م-1403هـ، ص: 50.

المطلب الثاني: أنواع المقابلة.

المقابلة على أنواع، فهناك مقابلة من حيث العدد، وهناك مقابلة من حيث الترتيب والاختلاف، وهناك مقابلة من جهة الألفاظ وأخرى من جهة المعنى.

1- المقابلة العددية[1]: ومن أمثلتها ما يلي:

- مقابلة اثنين باثنين نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التوبة 20]

- مقابلة ثلاثة بثلاثة: قول أبي دلامة [البسيط]:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح لكفر والإفلاس على بالرّجل

- مقابلة أربعة بأربعة، قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل 5-10]

- مقابلة خمسة بخمسة: قول أبي الطيب المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يُغريَ بي

- مقابلة ستة بستة:

على رأس عبدٍ تاج عزٍّ يزينه وفي رجل حر قيد ذلّ يشينه

2- المقابلة من حيث الترتيب: فقد قسمت إلى أربعة أوجه:

- أولها: أن يأتي لكل واحد من المقدمات مع قرينه من الثواني، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ 10-11]

- ثانيها: أن يأتي بجميع الثواني مرتبة من أولها، كما قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص 73]

ثالثها: أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مرتبة من آخرها، ويسمى رد ..... على الصدر، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران 106-107]

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة اعتنى به محمد فاضلي ، دار الأبحاث، الجزائر، ط:1، 2007م-1428هـ، ص: 342-341.

– رابعها: أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مختلطة غير مرتبة، ويسمى الدّفّ، كقوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة 214]

قوله تعالى قوله: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ كنية قوله ﴿يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ لأن القولين المتباينين يصدران عن متباينين[1].

– المقابلة من جهة الاختلاف[2]: قسمها الزركشي إلى ثلاثة أقسام: نظيريّ، ونقيضيّ، وخلافيّ.

– مثال مقابلة النظيرين، مقابلة السّنة والنوم في قوله تعالى: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة 255] لأنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة.

– ومثال مقابلة النقيضين: قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف 18] أمّا مثال مقابلة الخلافين ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾[الجن 10]، قابل الشرّ بالرشد وهما خلافيان.

– المقابلة من ناحية الألفاظ: قول عمرو بن كلثوم:

ورثناهنّ عن آباء صديق ونورثها إذا متنا بيننا [3]

المقابلة من جهة المعنى[4]: فهي مقابلة الفعل بالفعل، نحو قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل 52] فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم.

---

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم،دارالتراث، القاهرة، دط، ج3، ص 460.

[2] نفس المرجع السابق.ج3، ص461.

[3] نفسه، ج3، ص458.

[4] أبو الهلال العسكري، كتابالصناعتين: الكتابة والشعر، تح، علي محمد البيجاوي، ، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان،(1986م-1406هـ)،د ط ،ص337.

المطلب الثالث: أثر المقابلة في المعنى

المقابلة من المحسنات البديعية التي تعطي الكلام نوعا من القوة والتأثير في النفس، وتضفي على القول رونقا وبهاء، وتوضّح المراد منه، وتجعل تلاحما بين الألفاظ، حيث تستدعي المعاني بعضها بعضا، إمّا استدعاء تشابه أو استدعاء تضادّ؛ وقد قيل: وبضدّها يتميز الأشياء[1].

ويشترط في المقابلة أن تتاح للمتكلّم عفوا، وأمّا إن تكلّفها، وجرى وراءها، فإنّها تعتقل المعاني وتحبسها، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة، وليتّضح الأمر أكثر نعطي مثالا لأثر المقابلة في ترجيح معاني الألفاظ القرآنية، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة 06].

يقول الزمخشري[2]عن معنى الطاغية: الواقعة المجاوزة للحدّ في الشدّة، ثم ذكر بعد ذلك أنه اختلف في معناها وقيل مرة: الرجفة، وقيل مرة: الصاعقة، وقيل: الصّيحة، وقيل الطاغية مصدر كالعافية، أي بطغيانهم. والمعنى الراجح هو المعنى الأول أخذ بأسلوب المقابلة بين هذه الآية وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة 06].

وهذا ما تنبّه إليه الزمخشري حيث قال: وقيل الطاغية مصدر كالعافية، أي بطغيانهم وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾[3]. يظهر تأثير المقابلة في معنى الآيتين بين طريقتي الإهلاك، الأولى طريقة إهلاك قوم ثمود بالواقعة الشديدة، وهي: إمّا الرّجفة، وإمّا الصّيحة، وإمّا الصاعقة، والثانية طريقة إهلاك قوم عاد بالريح شديدة البرد، وعلى هذا فإن "الطاغية" يعد أن يراد بها المصدر وهو الطغيان.

---

[1] الدكتور محمود أحمد حسن المراغي، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:2، 1999م ، ص: 70.

[2] الإمام الزمخشري، تفسير الكشاف تح، تع محمد مرسي عامر، دار المصحف شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد (دط)، ج5 ،ص: 148.

[3] نفس المرجع السابق، ج: 05، ص: 148.

المبحث الثاني: سورة الرحمن

المطلب الأول: السورة تعريفا

حتى نتمكن من فهم سورة الرحمن فهما عميقا، واستنباط معانيها والتوصل إلى دلالات المقابلة بين آياتها كان لزاما علينا التطرّق إلى تعريفها والوقوف على موضوعاتها.

سورة الرحمن من السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية، وهي كالعروس بين سائر السّور[1]، فقد جاء في حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– أنّه قال: ﴿لكل شيء عروس، وعروس القرآن الرحمن﴾[2].

ويضيف سيد قطب عن هذه السورة أنها ذات نسق خاصّ، فهي إعلام الله بآلائه الباهرة الظاهرة المتمثلة في نعمه العظيمة، وجميل صنعه وإبداعه وتدبيره لهذا الكون، ليشهد في ذلك على الثقلين: الجنّ والإنس المخاطبين بالسورة على السّراء، في ساحة الوجود، على مشهد من كلّ موجود، مع تحدّيهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء اللّه، تحدّيا يتكرّر عقب بيان كلّ نعمة من نعمه سبحانه، فيجعل الكون كلّه معرضا لها، وساحة الآخرة كذلك[3].

كما وتتبيّن صلة هذه السورة بما قبلها وهي سورة القمر في عدّة وجوه منها[4]:

– 01: أن فيها تفصيل أحوال المجرمين والمتّقين التي أشير إليها في السورة السابقة [سورة القمر] إجمالا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر 47]. وقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر 54].

– 02: أنه عدّد في السورة السابقة ما نزل بالأمم التي قد خلت من ضروب النّقم، وبيّن عقب كلّ ضرب منها أنّ القرآن قد يسر لتذكير الناس وإيقاظهم، ثم نهى عليهم إعراضهم، وهنا عدّد ما أفاض الله على عباده من ضروب النّعم الدينية والدنيوية في الأنفس والآفاق، وأنكر عليهم إثر كل فن منها إخلالهم بموجب شكرها.

– 03: أنّ قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن 1–2]. كأنّه جواب سائل يقول: ماذا صنع المليك المقتدر، وأما برحمته أهل الأرض.

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير.دارالقرآن الكريم، ط3،(1977 م، 1397ه)، ص292.

[2] الإمام البيهقي، شعب الإيمان.تح، حمدي الدمرداش محمد العدل، دارالفكر ، بيروت ، لبنان،ط1 (2004م–1424ه)، ج2، ص 975.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن.دار الشروق ، بيروت لبنان، ط3 (1977م–1397ه)، ج 6، ص3445.

[4] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي. مكتبة البابي الحلبي وأولاده مصر، ط1 (1946م–1365ه)، ج27، ص104.

وقد وردت في أسباب نزولها عدة أقوال منها[1]:

– أنّه قول المشركين المحكي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾[الفرقان 60].

وقيل أن سبب نزولها قول المشركين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل 03].

فردّ عليهم بأن الرحمن هو الذي علّم النبي –صلى الله عليه وسلم– القرآن العظيم.

المطلب الثاني: موضوعات السورة

سبق وأن رأينا الجوّ الرّوحي المتضمن آلاء الله، والذي ترسّخه السورة، والفكرة العامة التي .....، إلا أنها تحمل موضوعات عدّه تترابط فيما بينها وتسير ضمن سياق واحد، حيث تنسجم بدايتها بنهايتها في تناسب إلهي عجيب.

ابتدأت السورة بتعديد آلاء الله الباهرة، ونعمه الكثيرة الظاهرة والتي لا يمكن إحصاؤها، وفي مقدمتها نعمة "تعليم القرآن" بوصفه المنّه الكبرى على الإنسان، تسبق في الذّكر ....وتعليمه البيان، ذلك في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن 1–4].

ثم فتحت السورة صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله الجليلة، وآثاره العظيمة؛ الشمس والقمر، والنّجم والشّجر، والسماء المرفوعة بلا عمد، وما فيها م عجائب القدرة والصّنعة، والأرض التي بثّ فيها من أنواع الفاكهة والزّرع والثّمار، رزقا للبشر[2]، في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ، وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن 5–13].

وممّا يستفاد من هذا كله[3]:

– 01: أنّه علّم القرآن وأحكام الشّرائع لهداية الخلق وإتمام سعادتهم في معاشهم ومعادهم.

– 02: أنّه خلق الإنسان على أحسن تقويم وكمّله بالعقل والمعرفة.

– 03: أنه علّمه النطق وإفهام غيره، ولا يتمّ هذا الاّ بنفس وعقل.

– 04: أنه سخّر له الشمس والقمر والنّجوم على نظام بديعٍ، ووضعٍ أنيق لحاجته إليها في دنياه ودينه.

– 05: أنه سخر له النجم والشّجر ليقتات منها.

---

[1] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي.ج27، ص104.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص 292.

[3] أحمد مصطفى المراغي، صفوة التفاسيرج27،ص104.

- 06: أنه رفع السّماء، وأقامها بالحكمة النظام.
- 07: أنه أوجد الأرض وما فيها من نخل وفاكهة وحب ذي عصف وريحان.

ثم تحدّث السورة عن دلائل قدرته تعالى في تسيير الأفلاك، وتسخير السّفن الكبيرة تمخر عباب البحر، وكأنها الجبال الشاهقة وهي تجري فوق سطح الماء، هذا بعد تفصيل خلق الإنسان والجانّ، في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن 14-25].

وبعد ذلك الاستعراض السريع لصفحة الكون المنظور، تُطوى صفحات الوجود، ليعرض سبحانه مشهد فنائها فلا يبقى إلا هو الحيّ القيوم[1] قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن 26-28].

وفي ظلّ الفناء المطلق والبقاء المطلق يجيء التهديد المروّع والتحدّي الكوني للجنّ والإنس في قوله تعالى[2]: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن 31-36].

ثم تناولت السورة أهوال القيامة، فتحدّثت عن حال الأشقياء المجرمين، وما يلاقونه من الفزع والشدائد في ذلك اليوم العصيب، يقول تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ، يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن 41-44].

وبعد الحديث عن مشهد العذاب للمجرمين، تناولت السورة مشهد النّعيم والولدان، يقول تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، ذَوَاتَا أَفْنَانٍ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن 46-49]. إلى آخر آيات وصف الجنّة.

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،293.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن ،ج 6،ص3446.

وختمت السورة بتمجيد الله عز وجل وعلا، والثناء عليه، على ما أنعم على عباده م فمون النّعم والإكرام، وهو أنسب ختام لسورة الرحمن، يقول تعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾[الرحمن 78]، وهكذا يتناسق البدء مع الختام في أروع صور البيان[1].

المطلب الثالث : السمات البلاغية في السورة.

يمكننا إجمال السمات البلاغية الموجودة بسورة الرحمٰن فيما يلي :

الإيجاز : بحذف الموصوف و إبقاء الصفة في قوله تعالى :﴿ فيهنّ قاصرات الطرف﴾ أي نساء قصرت أبصارهنّ على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم .

التشبيه المرسل المجمل : في قوله تعالى ﴿ و له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ أي كالجبال في العظم.

التشبيه البليغ: في قوله تعالى : ﴿ فإذ انشقت السماء فكانت وردة كالدّهان ﴾ أي كالوردة في الحمرة حذف وجه الشبه و أداة التشبيه فصار بليغا .

نفس الشيء في قوله تعالى : ﴿كأنهن الياقوت و المرجان ﴾ تشبيه حور العين و هن المشبه بالياقوت في صفائه و المرجان في حمرته و هما المشبهان بهما.

المجاز المرسل : في قوله تعالى : " ويبقى وجه ربّك " أي ذاته المقدسة ، و هو من باب إطلاق الجزء و إرادة الكل.

الأمر التعجيزي(2): في قوله تعالى: ﴿ يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان ﴾ النداء في الآية غرضه التعجيز، و الأمر كذلك في قوله فانفذوا.

السّجع المرصّع غير المتكلّف(3): كأنه حبّات درّ منظومة في سلك واحد، في قوله تعالى : ﴿الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان﴾و مثله في موضع آخر في نفس السورة.

الجناس التام: في قوله تعالى : ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾

الجناس الناقص : في قوله تعالى : ﴿ وَجَنى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ لتغيير الشكل و الحروف، ويسمى جناس الاشتقاق .

[1] ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،ص303.

طباق إيجاب : في قوله تعالى : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ و ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ وقع الطباق بين : تجريان و نضاختان

ووقع الطباق الإيجاب أيضا في قوله تعالى ﴿يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السمٰوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطانٍ﴾

بين الجن و الإنس، وبين السمٰوات و الأرض.

المبحث الثالث : دلالات المقابلة و آثارها في معاني السورة

المطلب الأول : أنواع المقابلة في السورة

01- المقابلة بين الآيات الكونية

أ- قال تعالى : ﴿ الشمس و القمر بحسبان ﴾ [الرحمٰن 05]

- و قال : ﴿ النجم و الشّجر يسجدان﴾ [الرحمٰن 06]

المقابلة في هاتين الآيتين بين ما هو سماوي و ما هو أرضي و هي مقابلة عددية

ب- و قال تعالى: ﴿ و السمّاء رفعها و وضع الميزان﴾[الرحمٰن 07]

مقابلة الوّضع الذي هو ضدّ الوضع ، وهي مقابلة لفظ بلفظ من حيث الصورة

ت- قال تعالى: ﴿ ألاّ تطغوا في الميزان و أقيموا الوزن بالقسط و لا تخسروا الميزان﴾ [الرحمٰن8-9]

مقابلة عددية ثلاثية بين طرفين و وسط : إفراط و تفريط و وسط

ث- و قال تعالى: ﴿ و الأرض وضعها للأنام ﴾ [الرحمٰن10]

وضع التقابل بين هذه الآية والآية السابقة بقوله تعالى:

﴿ و السّماء رفعها و وضع الميزان﴾[الرحمٰن07]

و هي مقابلة عددية ثنائية نقيضيّة من حيث المعنى قابلت بين علوٍّ و سُفلٍ

ج-قال تعالى: ﴿فيها فٰكهة و النّخل ذات الأكمام ، و الحب ذو العصف و الريحان﴾ [الرحمٰن 12.11]

مقابلة بين الأنواع في الجنس الواحد، و هي مقابلة نظيرية تجمع بين النظائر من باب واحد و قال تعالى :﴿رب المشرقين و رب المغربين﴾[الرحمٰن 17]

مقابلة ضدية تجمع بين الضدين من حيث الجهة و المكان.

ح-قال تعالى : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان﴾ [الرحمٰن 22]

مقابلة نظيرية بين الأنواع:

02- المقابلة بين الآيات الأنفسية

- قال تعالى ﴿خلق الإنسٰن من صلصال كالفخار و خلق الجان من مّارج من نّار﴾ [الرحمٰن 15.14]

في الآيتين مقابلة ضدية قابلت بين جنسين اثنين مختلفين (الجن و الإنس)

03- المقابلة بين الصفات الإلٰهية:

- قال تعالى: ﴿ و يبقى وجه ربِّك ذو الجلال و الإكرام﴾ [الرحمٰن 27]

04- المقابلة بين الآيات المتعلقة بالحديث عن الآخرة:

أ- المقابلة بين الآيات المتحدثة هن أهل العذاب:

- قال تعالى :﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان * فبأي آلاء ربِّكُما تكذبّان *يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام﴾ [الرحمٰن40.39]
- مقابلة ضدية بين النواصي والأقدام

ب- المقابلة بين الآيات المتعلقة بنعيم أهل الجنة

- قال تعالى : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنّتان ﴾ إلى قوله تعالى :﴿ تبارك اسم ربِّك ذي الجلال و الإكرام﴾ [الرحمٰن 46-78]

في الآيات مقابلة نظرية بين جنسين و على ما تحتويه كل منهما، و أيهما أعلى مرتبة.

المطلب الثاني: دلالات المقابلة و أثارها في معاني السورة:

1- دلالات المقابلة و أثارها في الآيات الكونية:

- قال تعالى: ﴿ الشمس و القمر بحسبان * والنجم و الشّجر يسجدان ﴾ [الرحمٰن5-6]

رأى الكثير من المفسرين أن النَّجم هو كل نبت لا ساق له و قد وجّه أبو حيّان الأندلسي[1] التناسب في المقابلة بين الآيتين[الرحمٰن 6.5]، و قال التناسب ظاهر بين هاتين الآيتين لأن الشمس و القمر علويان ، و النجم و الشجر سفليان ، و أخبر أنهما جاريان على ما أراد الله بهما من تسخيرهما و كينونتهما على ما اقتضته حكمته تعالى و هذا ما ذهب إليه الزمخشري [2]،

و بين وقوع المقابلة بين نفس الآيتين ، و قال " إن الشمس و القمر سماويان، و النجم و الشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل، و أن السَّماء و الأرض لا تزالان تذكران قرينتان،و أنَّ جري الشمس و القمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله فهو مناسب لسجود النجم والشّجر".

- قال تعالى :﴿ و السماء رفعها و وضع الميزان ﴾[الرحمٰن07]

في الآية مقابلة ضدية بين ما هو علوي و ما هو سفلي، بحيث وصف السماء بالرفعة لأنها منشأ أقضيته، و متنزل أحكامه، و محل ملائكته، ووصف الأرض بما فيها مما يظهر التفاوت و يعرف به، و تسوى به الحقوق و الواجبات[3]

فالقيم في السماء حيث العدل الإلٰهي، و الميزان هو المكيال أو المقياس المخفوض أو الموضوع على الأرض حيث تعلق أحكام العباد و قضاياهم، و بذلك تقوم السماوات و الأرض.

- قال تعالى :﴿ ألا تطغوا في الميزان، و أقيموا الوزن بالقسط و لا تخسروا الميزان﴾ [الرحمٰن8-9]

ما نلاحظه في الآيتين وجود مقابلة ثلاثية من حيث العدد، فهي مقابلة بين طرفين : إفراط و تفريط ، فالإفراط في قوله تعالى ﴿ ولاتخسروا الميزان﴾ و بين وسط في قوله تعالى ﴿ و أقيموا الوزن بالقسط ﴾ جاء في التحرير و التنوير[1] الميزان: أصله آلة الوزن ، و الوزن تقدير تعادل الأشياء ، و ضبط مقادير

---

1 أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان (دط)، ج8 ص188

2 الإمام الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ج5 ص62

3 البيصاري ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، تقديم محمد عبد القادر الأرناؤوط،دار صادر بيروت ط1 (2001م)،ج2 ،ص1032

ثقلها، و هو مفعال من الوزن، و شاع إطلاق الميزان للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس، و الطغيان و دحض الحق عمداً و احتقاراً لأصحابه، فمعنى الطغيان في العدل للاستخفاف لإضاعته و ضعف الوازع عند الظالم، و الوزن : تحقيق تعادل الأجسام في الثقل من تقدير الكميات، و هو الكيل و المقياس، و القسط :قسطاس، ومرة قسط ، و الإخسار: جعل الغير خاسرا، والخسارة النقص.

والمعنى الإجمالي لهاتين الآيتين أن الله تعالى أمر بإقامة الوزن بالقسطاس المستقيم ، و نهى عن الطغيان، والخسران في الوزن.

- قال تعالى :﴿الأرض وضعها للأنام" و قال: "و السماء رفعها و وضع الميزان﴾ [الرحمٰن 8-10]

في الآيتين مقابلة بين علوّ و سفل، فالأرض تقابل السماء، هذه مقابلة اثنين باثنين من حيث العدد. فالأرض تقابلها السماء، و الوضع يقابله الرفع ، و هي أيضا مقابلة نقيضية من حيث المعنى، و لا يمكن المقارنة بينهما من حيث الخصائص ولا البنية ولا التركيب فالله تعالى شاء أن تنتشر مواد الحياة و عناصرها في كوكب الأرض بما فيها السّماء، و بعودتنا إلى أول السورة نلاحظ أن الله أشار إلى تعظيم شأن الروح بأنوار القرآن في قوله تعالى﴿علّم القرآن﴾، و قابل ذلك بخلق الإنسان الذي يوازن بين الروح و الجسد، كما قابل بين السّماء مصدر الأنوار العلوية التي تمد الروح بزادها، و بين الأرض التي تلتصق الأجساد بطينها و ترابها لتمده بشوؤن تعيشه و زاده المادي[2]

- قال تعالى: ﴿فيها فاكهة و النخل ذات الأكمام ، و الحب ذو العصف و الريحان * فبأي ألاء ربكما تكذبان ﴾[الرحمٰن 11-13] في هذه الآيات مقابلة نظيرية بين النظائر التي هي من باب واحد(للمقابلة بين الأنواع في الجنس الواحد)، وهي مقابلة ثلاثية بين مأكول آدمي للتّنعّم،ومأكول لغير الآدمي، و مشموم غير معد للأكل خارج عن نظام الغداء، و إنما خُلق لتبتهج به النفوس و تستروح له الأرواح . فالنعم للجسد والروح .و أبو حيّان [3] ذكر وجه التناسب بين المتقابلات المشار إليها، و بين سرّ ترتيبها على ذلك النحو، حيث قال: و بدأ بقوله :فاكهة إذ هو من باب الابتداء

---

[1] الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر (دط)، ج27 ص 237 ،239،240.

[2] ينظر الدكتور علي زكريا محمود الخضر، ملخص لأسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى، موقع قوقل، تاريخ وصل البحث 2007/11/8 م، تاريخ قبول البحث 2009/06/29م، ص16.

[3] أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج8، ص188.

بالأدنى و الترقي إلى الأعلى و وذكر لفظها لأن الانتفاع بما يذكر بعدها، ثم ثنى بالنّخل فذكر الأصل و لم يذكر ثمرتها، وهو الثمر لكثرة الانتفاع بها من ليف و سعف و جريد و جذوع و جمار و ثمر، ثم أتى ثالثا بالحبّ الذي هو قوام عيش الإنسان في أكثر الأقاليم ، و هو البّر و الشعير و كل ما له سنبل ، و أوراق متشعبة على ساقه ووصفه بقوله تعالى :﴿ذو العصف﴾ تشبيها على أنعمه عليهم بما يقوّتهم من الحبّ، وما يقوّت بهائمهم من ورقه الذي هو التّبن ، و بدأ بالفاكهة و ختم بالمشموم و بينهما النخل ليحصل على ما به يتفكه و ما به نفع اللّذاذة من الرائحة الطيبة و ذكر النخل باسمها والفاكهة دون شجرها العظيم المنفعة، و شجرة الفاكهة بالنسبة إلى ثمرها حقيرة، فنصّ على ما يعظم به الانتفاع من شجرة النخيل، و من الفاكهة دون شجرتها .

جاءت المقابلة عند البقاعي[1]على سبيل الترقي من الأدنى إلى الأعلى، و قد علّق على مجيء الريحان بعد الحديث عن الحب و الفاكهة بقوله: ولما كان الريحان يطلق على كل نبت طيب الرائحة خصوصا وعلى كل نبت عموما أتى الريحان بعد الحديث عن الحب و الفاكهة بقوله :ولما كان الريحان يطلق على كل نبت طيب الرائحة خصوصا وعلى كل نبت عموما أتبعه به ليعم ويخصّ جميع ما ذكر من سائر النبات و غيره على وجه مذكِّر بنعمه بغداء الأرواح بعدما ذكر غداء الأشباح.

المقابلة حصلت بين الأنواع الجارية على سبيل الترقي من الأدنى إلى الأعلى بتنويع المنافع و تفصيلها ولأنها لا تقوم بنوع واحد بل تقتضي المخالفة في الأنواع و تعددها لاشتمال كلّ نوع على فوائد تختلف فيها عن الآخر، ولهذا يستقل النوع، فالتنوع و الاختلاف سنة الحياة.

قال تعالى: ﴿ رب المشرقين و رب المغربين ﴾ [الرحمٰن 17]

هذه مقابلة بين ضدين من حيث المكان و الجهة، مشرقا الصيف و الشتاء و مغرباهما.

جاء في التحرير والتنوير[2]. والمشرق جهة شروق الشمس، و المغرب جهة غروبها، و هذه الآية تعتبر استئنافا ابتدائيا فيه بيان الجملة "الشمس و القمر بحسبان" و عطف رب المغربين على المشرقين أي أن هذه الآية متفرّعة عن أصل سبق ذكره، و المراد بالمشرقين النصف الشرقي من الأرض المقابل للنصف الغربي منها في قوله "المغربين" و هذا التقابل بين الشروق و الغروب مرتبط بأصول النعم السابقة لضرورته في اختلاف أنواع الفاكهة و الأغذية و الأشجار، و هذا يعزِّز رأي القائلين بأن المراد بالمشرقين و المغربين : مشرقا الصيف و الشتاء و مغرباهما.

- قال تعالى :﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾ [الرحمٰن 19-20] المقابلة في هاتين الآيتين بين ضدين مختلفين في الخواص و الكثافة أي أنهما على وجهان لا يجتمعان البتّة،و هي تشير

[1] برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1995م، 1415هـ، ج7، ص377.

[2] ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص247.

إلى نوعين مختلفين من البحار، و قد بيّن المفسرون أن هذين البحرين هما : البحر العذب و البحر الفرات.

قال البيضاوي[1]: "مرج البحرين" أرسلهما من مرجتُ الدابة إذا أرسلناها، و المعنى أرسل البحر الملح فالبحر العذب ،(يلتقيان) يتجاوران و يتماس سطوحهما، و بحري فارس و الروم يلتقيان في المحيط :لأنهما خليجان يتشعب منه، (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى أو من الأرض، (لا يبغيان) لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة و إبطال الخاصية، ولا يتجاوزان حدّهما بإغراق ما بينهما.

- قال تعالى : ﴿يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان﴾[الرحمٰن22]

في الآية مقابلة بين الأنواع، و هي مقابلة بين نظيرين أو نوعين من الجواهر تختلف قيمتهما في الزينة والحلي.

قال البقاعي[2]:"اللؤلؤ" الدر الذي هو صغار الدّر المخلوق في الأصداف و المرجان، و هو كبار الدّر المستخرجان من البحرين الذين لا يبغيان . فنوع اللؤلؤ يختلف عن نوع المرجان فلكل منفعته و غايته. و هذا يدل على أن البحار أنواع و جواهر مختلفة و أصفاها و أنقاها اللؤلؤ و المرجان .

2-دلالات المقابلة و أثرها في الآيات الأنفسية :

- قال تعالى :﴿ خلق الإنسان من صلصال كالفخار و خلق الجان من مّارج من نّار﴾ [الرحمٰن 14-15]

في الآيتين مقابلة بين جنسين مختلفين (جنس الإنس و جنس الجان) ، و هي من نوع المقابلة الضدية.

المراد بالإنسان آدم و هو أصل الجنس: و الصلصال هو الطين اليابس، أما الفخّار فهو الطين المطبوخ بالنار و هو صفة ل: "صلصال" أي خلقه من صلصال فصار الإنسان كالفخار في صورة خاصة و صلبة، و المقصود بالمارج: المختلط أي خلق الجان من خليط من نار[3]قال أبو حيان[4] خلق الإنسان لما ذكر العالم الأكبر في السماء و الأرض، و ما أوجد فيهما من النعم ذكر مبدأ من خلقت

[1] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص1033-1034.

[2] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7، ص384.

[3] بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص246.

[4] أبو حيان، تفسير البحر المحيط ، ج8، ص189.

له هذه النعم، و الإنسان هو آدم فكان ترابا ثم طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا، فناسب أن ينسب خلقه ، و الجان هو أبو الجن و هو إبليس المارج المختلط.

فأثر المقابلة في الآيتين جاء تذكير و عظة لمظهر من مظاهر قدرة الله و حكمته في خلق نوع الإنسان و جنس الجان

2- دلالة المقابلة بين الصفات الإلٰهية:

- قال تعالى : ﴿و يبقى وجه ربّك ذو الجلال و الإكرام﴾ [الرحمٰن 27]

مقابلة بين صفتين من صفات الله تعالى .

ذو الجلال و الإكرام : ذو الاستغناء المطلق و الفضل العام[1]

ذو الجلال : أي العظمة التي لا ترام، و هو صفة ذاته التي تقتضي إجلاله عن كل ما يليق به :

و الإكرام : أي الإحسان العام و هو صفة فعله[2]

تعتبر العظمة والقوة و الاستغناء المطلق صفة ذاتية الجلال مقابلة بالإحسان و الفضل العام الصفتان الفعليتان للإكرام ، و هذا ما يدل على عظمة المنّان سبحانه و- تعالى- و بقائه بعد فناء خلقه لاستغنائه المطلق على خلقه و نعمه.

3-دلالات المقابلة : و أثرها في الآيات المتعلقة بالحديث عن الآخرة

01 دلالاتها في الآيات المتحدثة عن أهل العذاب :

- قال تعالى :﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان * فبأي آلاء ربّكما تكذّبان * يعرف المجرمون بسيماهم فيوخد بالنواصي و الأقدام﴾ [الرحمٰن 39-40]

في الآية الكريمة مقابلة ضدية جمعت بين ضدين (النواصي و الأقدام) بحيث قوبل بين النواصي و هي مقدّم الرأس ، و أسفل ما فيه و هو القدم : و حصل التقابل بينهما في القرآن لأن الكافر يعبّر عن إعراضه عن الحق برفع رأسه تكبرا فسيبدأ إذلاله يوم القيامة برأسه، و أيضا كونه لم يسع إلى الحق بقدميه فسيقيد بهما تحقيرا له و سيجمع بين ناصيته وقدميه خزيا و تبكيتا.

[1] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص1034.

2 البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7، ص385.

قال البقاعي [1]"فيوخد بالنواصي و هي مقدمات الرؤوس، و "الأقدام" بعد أن يجمع بينهما كما أنهم كانوا هم يجمعون ما أمر الله به أن يفرّق، و يفرّقون ما أمر الله به أن يجمع ، فيسحبون بها سحبا من كل ساحب أقامه الله لذلك لا يقدرون على الامتناع بوجه فيلقون في النّار.

02 دلالاتها في الآيات المتعلقة بنعيم أهل الجنة

و قال تعالى : ﴿و لمن خاف مقام ربّه جنتّان" إلى قوله :"تبارك اسم ربك ذي الجلال و الاكرام﴾ [الرحمٰن 46-78]

في الآيات مقابلة نظيرية بين الجنتين أيهما أعلى مرتبة : هل الأوليان أم الأخريان؟.

اختلف المفسرون في أيهما أعلى مرتبة وأرقى درجة، واتفق الأكثرون على أن الأوليين أعلى درجة من الأخريين ،وذلك باستخدام أسلوب التقابل بينهما فيظهر من خلال آرائهم في تفضيلهم الأوليين على الأخريين من خلال عدة اعتبارات هي :

1: النظر باعتبار الدونية : في قوله تعالى ﴿ومن دونهما جنتتان﴾[الرحمان 62]

2 : النظر باعتبار الأوصاف والمضمون : من قوله تعالى ﴿ ذواتا أفنان﴾إلى قوله ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾[الرحمان 48-60].

3 : النظر إلى التعقيب على ذكر كل نوع من الجنات : من قوله تعالى ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" إلى قوله :" تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام﴾[الرحمان 60-78]

-1 : النظر إلى اعتبار الدونية : (ومن دونهما جنتان):ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين [2].

قال الزمخشري[1]:"فإن قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأوليين حتى قيل ومن دونهما، فقلت مدهامتان دون ذواتا أفنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة ، وكذلك صفة الحور المتكأ ".

يظهر من قول الزمخشري عندما قابل بين أوصاف الجنتين الأوليين والأخريين أنه فضل الأوليين عن الأخريين كما يذهب الكثير من العلماء .

---

[1] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7، ص 391 .

[2] البيضاوي ،أنوار التنزيل و أسرار التأويل ،ج2 ،ص1036 .

1 الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ج5، ص 149.

2-النظر باعتبار الأوصاف والمضمون : الجنتان الأوليان ذواتا أفنان وهي الأغصان ذات الظل الظليل الغالب عليهما الفاكهة والشجر المظل في حين الجنتين الأخريين يغلب عليهما الرياحين، يقول البيضاوي[1]"ذواتا أفنان" أنواع من الأشجار والثمار .

جمع فن، أو أغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب منها فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لأنها التي تورق وتثمر وتمد الظل، وقال :"مدهامتان" خضروان تضربان إلى السّواد من شدة الخضرة ،وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأوليين الأشجار و الفواكه دلالة ما بينهما من التفاوت، وقال :"فيهما من كل فاكهة زوجان" صنفان غريب ومعروف أو رطب هذه الآية تقابل ما في الجنتين الأخريين في قوله تعالى :﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ عطفها على الفاكهة بيان لفضلها فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء .

"فيهما عينان تجريان" جرى التقابل بين هذه الآية وبين قوله تعالى:﴿فيهما عينان نضاختان﴾ و من المعلوم أن الجريان هو الدفع والقوة بحيث إنبساط الماء على المساحات الشاسعة في الجنتين الأوليين والنضخ هو نبع الماء وفورانه دون انقطاع في الجنتين الأخريين، من هنا نستنتج أن الأوليين أعلى رتبة من الأخريين لأن الجريان أقوى من النضخ .

قال تعالى :﴿متكئين على رفرف ﴾

هذه الآية تقابل ماجاء في قوله تعالى :﴿متكئين على رفرف بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان ﴾

أصحاب الجنتين الأوليين متكئين على ديباج ثخين قريب يناله القاعد و المضطجع[2] ،أما أصحاب الأخريين فمتكئين على رفرف أي على ثياب ناعمة وفرش رقيقة النسيج ووسائد عظيمة[3].

قال تعالى :﴿فيهن قاصرت الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ،فبأي آلاء ربكما تكذبان ،كأنهن الياقوت والمرجان﴾ جرى التقابل بين هذه الآيات وبين قوله تعالى :﴿فيهن خيرات حسان،فبأي آلاء ربكما تكذبان،حور مقصورات في الخيام﴾.

1 البيضاوي، أنوار التنزيل واسرار التأويل، ج2، ص1034.

2 اليضاوي، أنوار التنزيل واسرار التأويل، ج2، ص1036.

3 ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج27، ص 248.

كأنهن الياقوت والمرجان" أي كأنهن في جمالهن الياقوت في صفاته والمرجان في حمرته،"فهن خيرات حسان" أي في الجنات الأربع خيرات حسان الوجوه "قاصرات الطرف" نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن[1]

نلاحظ أن هناك اشتراكا في صفات حور الجنتين الأوليين والأخريين، وكلهن لم يطمثهن إنسن ولاجان: أي لم يفتضهن قبل أزواجهن إنس ولاجني

3 : النظر إلى التعقيب على ذكر كل نوع من الجنات :

قول تعالى ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾[الرحمان60]

يفهم من السياق الآية أن الجنتين الأوليين ينالها المحسنون في العمل و البالغون أعلى مقامات الخوف من القهار الجبار ،وهي من نصيب المقربين.

وفي الأخير ختمنا السورة بقوله تعالى :﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام﴾.[الرحمان78]

1 أبو بكر جابر الجزائري، أيسرالتفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على ايسر التفاسير، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ط2 ،(2007م-1428هـ)، ج5، ص640.

الخاتمة:

في نهاية بحثنا هذا توصلنا إلى عدة نتائج هي حصيلة دراستنا ونجملها في النقاط التالية:

- أسلوب المقابلة من الأساليب البلاغية المهمة في علم البديع له قيمته في ترجيح المعاني وتقويتها.

- يوجد فرق بين المقابلة و الطباق، فالمقابلة تكون بين الأضداد والمتوافقات، والطباق يكون بين الأضداد فحسب، زيادة على أن المقابلة بين شيئين فأكثر بخلاف الطباق الذي يكون بين شيء وضده.

- المقابلة أنواع عديدة، فهناك مقابلة من حيث العدد وهي مقابلة اثنين باثنين، ومقابلة ثلاثة بثلاثة، ومقابلة أربعة بأربعة، ومقابلة خمسة بخمسة، ومقابلة ستة بستة .

- وهناك مقابلة من جهة الترتيب، وهي أنواع :

1- أن يأتي بكل واحد من المقدمات مع قرينة من الثواني .

2- أن يأتي بجميع الثواني مرتبة من أولها .

3- أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مرتبة من آخرها .

4- أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مختلطة غير مرتبة .

- وهناك مقابلة من جهة الاختلاف، وهي :

المقابلة النظيرية، والنقيضية، والخلافية .

- وجود أنواع كثيرة من المقابلات في سورة الرحمن منها، مقابلة من حيث العدد،ومقابلة من حيث المعنى، ومقابلة في النوع والجنس، والضد، والنظير، وظهرت المقابلة في سورة الرحمن فيما يلي :

1- المقابلة بين الآيات الكونية : من حيث المقابلة بين الشمس والقمر والنجم والشجر، ورفع السماء، ووضع الميزان، و إقامة الوزن بالقسط وعدم الخسران في الميزان، ووضع الأرض للأنام، والمقابلة بين أنواع النبت والثمر في الأرض، والمقابلة بين المشرقين والمغربين، والمقابلة بين البحرين، والمقابلة بين اللؤلؤ والمرجان .

2- المقابلة بين الآيات الأنفسية : حيث المقابلة بين خلق الإنسان وخلق الجان، ومادة الصلصال ومادة النار .

3- المقابلة بين الصفات الإلهية : حيث المقابلة بين صفة الجلال وصفة الإكرام .

4- المقابلة بين الآيات المتعلقة بالحديث عن الآخرة، وهي على نوعين :

- المقابلة بين الآيات التي تتحدث عن أهل العذاب، حيث قابل القرآن بين النواصي والأقدام .

- المقابلة بين الآيات المتعلقة بنعيم أهل الجنة، وقد قابل القرآن بين نوعين من الجنات الأوليان أعدتا للمقربين، و الأخريان أعدتا لأصحاب اليمين، وقد ترجح بأسلوب المقابلة فضل الأوليين على الأخريين، وذلك بالنظر إلى الاعتبارات التالية :

1- اعتبار الدونية .

2- اعتبار الأوصاف والمضمون .

3- اعتبار التعقيب على ذكر كل نوع من الجنات .

وبعد فإننا نرجو من الله تعالى التوفيق والسّداد فيما قمنا من جهد وبحث، فإن أصبنا التوفيق فبفضل من الله تعالى، و إن أخطأنا فنسأله المغفرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

1- فضيلة الأستاذ الكبير أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة ومكتبة البابي الحلبي

2- الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة.دط.ج03.

3- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية بيروت(1995 م . 1415 ه) .دط.ج 07 .

4- أبو بكر جابر الجزائري الواعظ بالمسجد النبوي الشريف، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، الناشر: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة. ط2(2007.1428ه).ج05 : من أول سورة الدخان إلى سورة الناس .

5- - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي، معجم مقاييس اللغة، وضح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2 (2008م.1429ه)،ج02 .

6- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، اعتنى به محمد فاضلي، دار الأبحاث الجزائر،ط1 (2007م.1428ه) .ط4(1981م.1402ه) . و أولاده، مصر،ط1(1946م.1365ه)،ج27 .

7- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1(2003م.1424ه)،ج3(ض.ق) .

8- زكريا علي محمود الخضر، أسلوب المقابلة في سورة الرحمن و أثره في المعنى، ملخص من موقع قوقل، تاريخ وصول البحث:08-06-2007م، تاريخ قبول البحث:29-06-2009م .

9- الإمام الزمخشري، تفسير الكشاف، تحقيق وتعليق، محمد مرسي عامر، دار المصحف، مكتبة ومطبعة الرحمان محمد.دط.ج05.

10- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق.بيروت، ط3 (1977م.1397ه) .

11- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي ، العمدة في محاسن الشعر فآدابه و نقد ،باب المقابلة وفصله ،علق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد .ط2 1955 ،1374ه/مطبعة السعادة مصر،ج 2 .

12- الغمام البيهقي ، شعب الإيمان تحقيق حمدي الدمرداش ، محمد العدل ن دار الفكر ،بيروت لبنان ،ط1 (2004 -1424ه)ج 2 .

13- الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، حقق وعلّق ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1(2005م.1426ه)،ج6(ك.ل) .

14- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور الشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2(2007م.1428ه)،ج08 من أول الزخرف إلى آخر سورة الناس .

15- الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر الشهير بخطيب الري نفع الله به المسلمين، تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .دط.ج 29 .

16- الدكتور محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، ط1(2007م.1428ه) .

17- الدكتور سماحة الأستاذ العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر.دط.ج 27 .

18- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم بيروت، لبنان.

19- ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، تقديم محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صاد بيروت،ط1(2001م. 1422ه).ج02 .

20- أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصابة صيدا بيروت لبنان(1986م.1406ه)

21- يوسف أبو العدوس، البلاغة و الأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1(1999م.1430ه).

فهرس الموضوعات :

المقدمة		أ
مدخل إلى علم البديع		3
المبحث الأول :	**أسلوب المقابلة**	4
المطلب الأول:	المقابلة مفهوما	4
المطلب الثاني :	أنواع المقابلة	5
المطلب الثالث :	أثر المقابلة في المعنى	7
المبحث الثاني :	**سورة الرحمن**	8
المطلب الأول	السورة تعريفا	8
المطلب الثاني :	موضوعات السورة	9
المطلب الثالث :	السمات البلاغية في السورة	11
المبحث الثالث :	**دلالات المقابلة و أثرها في معاني السورة**	13
المطلب الأول :	أنواع المقابلة في السورة	13
المطلب الثاني :	دلالات المقابلة و أثرها في معاني السورة	15
الخاتمة		23
مكتبة البحث		25
فهرس الموضوعات		28

المبحث الأول من إنجاز الطالبة : بكلي فايزة

المبحث الثاني من إنجاز الطالبة : بكوش حفصة

المبحث الثالث :

- ✓ **المطلب الأول : بكوش حفصة**
- ✓ **المطلب الثاني : بكلي فايزة**